بتصور المسألة ولم يعرفها هو جاهل بها ولا يقال اشتبه عليه
ومن لم يسمع الكلام لم يعرف مراد المتكلم ودلالة الكلام ولا يقال
اشتبه عليه فان الاشتباه اخص وانما يكون الاشتباه عند
وجود قدر مشترك حصل بسببه الاشتباه كمن رأى شيئا
من بعيد واشتبه عليه هل هو حيوان او غيره ومن رأى
شيئا في السماء واشتبه عليه هل هو الهلال او غيره وامثال
ذلك والله تعالى اعلم .

فصل قال الرازي واعلم ان اللفظ اذا كان بالنسبة الى المفهومين
على السوية فها هنا يتوقف الذهن مثل القرء بالنسبة الى
الحيض والطهر وانما الصعب المشكل ان يكون اللفظ باصل وضعه
راجحا في احد المفهومين ومرجوحا في الآخر ثم ان الراجح يكون
باطلا والمرجوح حقا مثاله في القرآن قوله تعالى واذا اردنا ان
نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فظاهر هذا الكلام انهم
يؤمرون بانهم يفسقون ومحكم قوله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء
رد على الكفار فيما حكى عنهم واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا
عليها آباءنا والله امرنا بها وكذلك قوله تعالى نسوا الله فنسيهم
وظاهر النسيان ما كان ضد العلم ومرجوحه الترك فانساهم
انفسهم قال ومحكم قوله تعالى وما كان ربك نسيا وقوله
تعالى لا يضل ربي ولا ينسى قال فهذا تلخيص الكلام في تفسير

المحكم

المحكم والمتشابه وبالله التوفيق .

وعلى هذا استدركات احدها قوله ان اللفظ اذا كان بالنسبة
الى المفهومين على التسوية فها يتوقف الذهن فيقال استواء المفهومين
ان كان مع ارادتهما فاللفظ عام شامل وان كان مع ارادة
احدهما فالاستواء اما ان يكون لاستواء دليليهما بحيث لا يختص
المراد بما يدل عليه بل يكون الدليل على المراد غير المراد سواء واما
ان يكون الاستواء في ذهن المستمع لكونه لم يعرف رجحان دليل
المراد وهكذا توقف الانسان في سائر العلوم ومعرفة الاحكام
الشرعية انما يكون لانتفاء الدليل المرجح للحق في نفس الامر فتكون
الادلة متكافئة في نفس الامر أو يكون على واحد منهما دليل واما
ان يكون التكافؤ في ذهن الناظر لم يعرف الدليل الراجح لعجزه
عن معرفة او تفريطه وترك النظر والبحث التام فان كان التساوي
بهذا المعنى وهو قصور الناظر او تقصيره فهذا موجود في كل كلام
وفي كل دليل ولا يلزم من ذلك ان يكون الامر بالنسبة الى
المفهومين على السواء بل اللفظ دل على احدهما دون الآخر
لكن المستمع الناظر لم يعرف دلالته وحينئذ فعلى هذا
التقدير القرآن كله محكم قد بين المراد به فانما الاشتباه في
بعض الايات لتقصير فهم الناظر وقد اخبر الله تعالى انه
احكم اياته وانها بينة وانها هدى وانها نور وهذا انما يكون

Copyright © King Saud University